السوسيولوجيا وبقايا التبرير الانثروبولوجي في المجتمع الآني
المدينة الجزائرية -اسقاطا-

Sociology and the vestiges of anthropological in diachronic society.
- The Algerian city-Projection -

حاكم مليكة*

تاريخ الاستلام: 2021/03/30 تاريخ القبول: 2021/08/17 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص: إن البحث في مجال التنظيم الاجتماعي، يحيل الباحث إلى الزمن الاجتماعي لحياة المجتمع، وبحكم الألفية الثالثة، ورغم العرقلة التي تعيشها المجتمعات المغاربية ومن يتماثل معها، ممن لم يلتحق بعد بنموذج المجتمع الغربي-أي عدم الالتحاق من حيث جودة التنظيم الاجتماعي-ورغم هذا التعطيل في التزامن La synchronisation، إلا أن هذه المجتمعات ومن بينها المجتمع الجزائري، تصارع في مراحلها الاخيرة-الآني بالأنثروبولوجي-.من أجل الالتحاق المطابق بالمجتمع الآني، بحكم تنظيمها الاجتماعي الكلي القائم على القانون(بمختلف اختصاصات هذا القانون، مدني، عقوبات، تجاري....). فالبحث في التنظيم الاجتماعي داخل الفضاء الحضري اي -المدينة- هو تضارب بين التنظيم المميز للمجتمعات الآنية-الحالية-وبقايا الانثروبولوجي-الذي يحاول الابقاء على وظيفته –التي تتمثل في الدفاع عن المجتمع وتنظيماته التقليدية-القديمة-، اي التبرير لبقايا التنظيم القديم، هذا ما سأحاول توضيحه في هذا المقال في النقاط التالية: 1-الهيكلة القانونية للتنظيم الحضري للمدينة. 2-التضامن العضوي بين تنظيمات وتهيئة الحضرية..

كلمات مفتاحية: المجتمع الآني، الزمن الاجتماعي، التزامن، الفضاء الحضري، الانثروبولوجيا، السوسيولوجيا، القانون، التضامن العضوي.

Abstract: The research in the field of social organization refers the researcher to the social time of community life, and by virtue of the third millennium, despite the obstruction experience by Maghreb societies and those who are similar with them, who have not yet joined model of western society that it, lack of enrollment in terms of the quality of social organization - and despite this disruption in Synchronization, however, these societies, including the Algerian society, are struggling in their last stages - the immediate and the anthropological - for the identical enrollment in the immediate society, by virtue of their total social organization based on the law (with the

* - محاضر ب، علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد/تلمسان، مخبر تطوير البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية-سعيدة-، الجزائر، البريد الالكتروني: [h.m.sociologie13.2017@gmail.com].

various specializations of this law, civil, penal, commercial ....). The search for social organization within the urban space - the city - is a conflict between the distinctive organization of the immediate - current societies - and the remnants of an anthropologist - which tries to maintain its function - which is to defend society and its traditional - old organizations - i.e. justify the remnants of the old organization. I will try to clarify it in this article in the following points: 1-The legal structure of the city's urban organization. 2- Organic solidarity between urban planning and organizations
Keywords: diachronic society, social time, synchronization, urban space, anthropology, sociology, law, organic solidarity.

1- مقدمة:

للفصل في هذا المقال المعنون بـ:السوسيولوجيا وبقايا التبرير الانثروبولوجي في المجتمع الآني- المدينة الجزائرية إسقاطا-بين السوسيولوجيا والانثروبولوجيا وفعالية تعاطي كليهما مع السلوكات الجماعية والتنظيمات والهيكلة الحالية للمجتمع الآني، وبالأخص حين الحديث عن المدينة، كونها فضاء مفتوح ثقافيا واجتماعيا، اقتصاديا وحتى سياسيا، بحسب حجمها وموقعها الجغرافي، الذي يقدم اشكالا متعددة من السلوكات الجماعية، وفرصا للتحرك الحضري والمهني. التعليم، الترفيه، الاقتصاد، العضويات السياسية، التي تخلق تنوعا بشريا داخل هيكلة اجتماعية آنية، مبنية على التحكيم والتأطير القانوني للمنخرطين في المدينة كموظفين عابرين لها، أو مقيمين بها، يخلق لديهم التثقيف-السلوك الحضري-،مع نقطة اساسية وهي التضامن العضوي، بين المنخرطين بها على اختلاف هويتهم(أفراد، مؤسسات...).

ولمعرفة اي منهما اكثر فعالية في تحليل المجتمع الآني، طرحنا السؤال التالي: **كيف يمكن اسقاط التحاليل السوسيولوجية والانثروبولوجية على انساق المجتمع الآني؟ وماهي حدود كليهما في تحليل المدينة الجزائرية؟**

ولهذا قدمت المفهوم المحوري للعلوم ولهذا المقال والمتمثل في: الزمن الاجتماعي. كفرضية لتوضيح حدود وفاعلية التحليل السوسيولوجي والانثوبولوجي. -يفرز الزمن الاجتماعي إبستمولوجيا بين العلوم والزمن المعني بالبحث به.

-السوسيولوجيا والانثروبولوجيا كنموذج.

-تعد المدينة الجزائرية كونها لازالت في مرحلة تبلورها في المرحلة الحالية،اسقاطا تجريبيا كلا العلمين.

من أجل ذلك، اعتمدت على الملاحظة، كتقنية لجمع المعطيات، مع اعتماد المنهج الاستفهامي، الذي يُمَكِن الباحث، من الاستفادة من مجموعة من المناهج، والنظريات التحليلية، مع اهمية الاشارة إلى الاعتماد على المنهج الذاتي-الاتكال على الذات-حسب **P. Bourdieu**، وحسب**Remi Sinthon** يعد الاتكال على الذات منخرط في المنهج الاثنولوجي**(Rémi Sinthon:2018)**..

ولكل هذا، سنمر على الحديث عن الزمن الاجتماعي، ومن ثمة الحديث عن المدينة والتخصصات الفاعلة في تحليلها، بالإضافة إلى السوسيولوجيا والانثروبولوجيا ، كإسقاط بهدف معرفة تموقع المدينة بأي زمن اجتماعي هي بالمطابقة مع العلوم، وأخيرا النموذج التحليلي المحلي-المدينة الجزائرية.

1-1- حول الزمن الاجتماعي:

للحديث عن السوسيولوجيا والانثروبولوجيا وما تبقى منها في تفسير وتحليل الجماعات الاجتماعية، وجب أولا التموقع في مفهوم بنيوي لكل المقاربات النظرية والتخصصات الباحثة في الانسان والمجتمع بصفة خاصة والعلوم عامة وهو: الزمن الاجتماعي**Le temps social**، فالزمن الموجود لا يمكن حصره بهدف تعريفه، فهو موجود بفعل ما قدمته له توجهاتنا-الحياتية-البحثية- ناتج معرفيا: عن بنية العلوم الفيزيائية لهذا الموضوع الدقيق(**Clara Moskowitz :11/10/2017**)، في حين يشكل في مجال البيولوجيا وعلم النفس: "نتاج عصبي لهرمون دوبامين**dopamine** –المسؤول عن السعادة حيث يتم تأويل واعتبار الزمن مرتبط بالسعادة –خصوصيته البنيوية انه يمر بسرعة "**(Guillaume Jacquemont :4/1/2017)**.

الزمن تأويلا في العلوم يختلف من اختصاص الى اخر، بفعل عملية تكييف تجريده وفق نقطة ارتكاز العمل البحثي: الماضي **anachronie**، الحاضر**diachronie** ، المستقبل-الآتي**Synchronie-** **(Steven Strogatz :2004)**لذا يكون الاهتمام بالزمن بمعناه الاجتماعي عند **H. Hubert**: "كونه موضوع من التمثلات الجماعية ". **(Thomas Hirsch:2018)** والذي عمل على تطويرها لاحقا **E.Durkhiem**، الذي يحمل انفعالات الأفراد حول مرحلة معينة من حياتهم منفردة وبشكلها الجماعي، ذلك ما يسميها **M. Halbawatch** بالذاكرة الجماعية**(Marie Jaisson:1999)** .ليكون الزمن الاجتماعي:" اطار مجرد وغير شخصي-غير مشخص- حيث يتقاسمه الناس المنتمين إلى حضارة واحدة "**(Maurice Halbwachs:1950)**فهو متغير رغم استدامته ونسبي في ما بين المجتمعات.

ولتحديد مفهوم الزمن الاجتماعي، نرتكز على مبدأين أساسيين:

1- قائم على قوة وتفرد التجربة الفردية مع الزمن-ومحورة المجتمع له- بانتقاء المؤسسات الموازية له لتمثل الزمن او مؤسسة الزمن بذاتها.

2-تنمح تأكيد تاريخانية اساسية للإنسان وتغيراته مع الزمن، حيث يقول **Mauss M.** "إن الاجتماعي ليس ما هو دائم وعالمي، بل على العكس ما هو متغير من مجتمع إلى مجتمع وداخل المجتمع الواحد وعبورا بالأعمار"**(Giovanni Busino:1986)**، ليشير **T. Hirsch** ، دائما حول استمرارية التموقع بالفكر حول الزمن الاجتماعي-الفكر الدوركايمي-، بتمريره نحو مختلف التخصصات –فهي تتموقع بالبحث في مواضيعها بحسب الزمن الاجتماعي-التي يتعين عليها البحث به في حدث او فعل (الفلسفة، الانثروبولوجيا، التاريخ، علم النفس، علم الاجتماع)**(Pierre Lantz:1967)**، حيث مرت مرحلة دراسة الزمن الاجتماعي بـــ:

1- دراسة الزمن بفعل تأثيرات الظاهرة الدينية من 1901 الى 1930 مع: **Hubert ; Mauss ; Durkhiem (Daniel Poitras : 2018)**

2- دراسة الذاكرة الجماعية والفردية نفسيا واجتماعيا اعتبارا للزمن مع: **Maurice Halbwachs ; Lucien Lévy-Bruhl ; Marcel Granet (Daniel Poitras : 2018)**

3-في الاثنولوجيا **ethnologie** مع: **Maurice Leenhardt ; A. Causse ; Henri Lévy-Bruhl ; Jacques Soustelle ; Georges Dumézil.(Sabina Loriga :2018)**

4-التاريخ مع: **Lucien Febvre ;Marc Bloch**

لذا تتقدم **archéologie** –الحفريات- في البحث حول وفي الزمن.

في حين في الانثروبولوجيا، قراءة الزمن الاجتماعي تتمحور مع **Lévi-Strauss** بمؤشرين بين المجتمعات الساخنة واخرى باردة(مجتمعات متحضرة واخرى دون التحضر)، في حين يقدم **Fernand Braudel** ثلاثة تصنيفات للزمن، أما مع **G.Gurvitch** تتعدد الازمنة الاجتماعية، ومع **Claude Le Fort** يتمحور حول نموذج التاريخية للزمن حول مجتمعات الأنوار **mode d'historicité des sociétés mis en lumière**

يصبح الزمن الاجتماعي كمفهوم في علم الاجتماع مصطلح آني-معاصر بتأكيد العلوم الاجتماعية، مجالات اهتمام البحث حسب الزمن الاجتماعي المطابق لها، وهنا نجد:

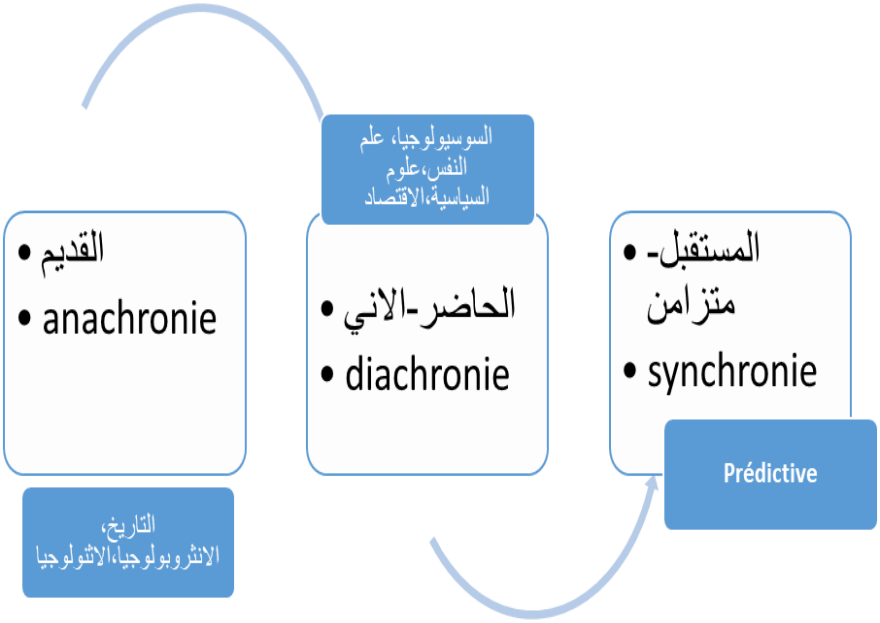

مع تمرير القديم الى الآني اي بفعل التزامن:

1-تمرير الأنساق الاجتماعية القديمة الى التنظيم الاجتماعي الآني المضبوط بالتحول الاجتماعي.

2-تمرير المكتسبات التاريخية بفعل الحفريات والآثار نحو التثمين المادي-الاقتصادي- نحو: السياحة واقتناء القطع الاثرية.

مع امكانية العودة الانتهازية والاستدراكية للبنى والأنساق القديمة عبر تفعيل التحليل بالمنهج التاريخي والتحليل البنيوي للمجتمعات، بهدف تشريح وفهم البنيات والأنساق الحديثة.

1-2-الفرز بين الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا:

لمعرفة حقل اختصاص العلوم، وجب تحديدها بدقة، والفرز بين تلك التخصصات التي قد تبدو متشابهة، أو التي تبدو لازالت فاعلة في التحليل ضمن المرحلة الآنية، ونحن هنا بالخصوص نتحدث عن علومنا الاجتماعية وبالأخص، تدعو بذلك الضرورة الفرز بين التخصصات الانثروبولوجيا والاثنولوجيا في المقال الاول، كونها يعرفان خلطا متفاقما وتخلق بذلك قلقا مبهما حولهما **anthropologie et ethnologie**، حسب **Luc De Heusch**:

-**الأنثروبولوجيا**: تقوم على الفصل بين المجتمعات غير الصناعية –المسماة بالمجتمعات التقليدية- وبين المجتمعات الصناعية-الحديثة-، بحيث يشير **Bruno Lateur**:"فنحن قبل مرحلة الصناعة لم نكن

حداثيين"، لذا فهذا المصطلح الحداثة/غير الحداثة، يفصل بينهما بفعل الزمن الاستعماري-اين فصل بين المجتمعات الصناعية الحداثية أي المُستَعمِرة ، وتلك التي لم تكن بعد لحقت مرحلة الحداثة واستعمرت بفعل تبرير تحديثها-أين بدأت موجة الأنثروبولوجيا في البحث بالمنزل-الديار-**(Richard Pottier:2006)**

حيث يشير **G.Gurvitch**:"مصطلح الانثروبولوجيا يدرج في المعنى الواسع للأنثروبولوجيا الثقافية المبتكر في امريكا". التي تطابقها في فرنسا الانثروبولوجيا الفيزيائية-اي الاثنولوجيا- **(David Berliner :2017)**.

-**الاثنولوجيا**: هي مختصة بدراسة المجتمعات غير الكتابية-غير المُدونة.

-**السوسيولوجيا**: لتتحول موجة الانثروبولوجيا الاستعمارية بعد التمكن من الاستعلام عن التشكيلات الاجتماعية ،المغايرة للغرب أي- المُستَعمرَات-، نحو حركة سوسيولوجية محلية للهيئات الاجتماعية الحديثة بها**(Nicolas Dodier:2013)**.

وبعد عملية تفكيك الزمن الاجتماعي: فالأنثروبولوجي يتحرك نحو "مجاز الحميمية مع الغريب"، بحسب تعبير **Buce Kapperer**، كنقطة مؤسسة في البحث، في حين تخص السوسيولوجيا إبستمولوجيا بالانقسامات الايجابية ضمن الهيئات التقليدية التي تمكنت من المرور نحو الآني، واستثماره في تحديد قوانين وظيفية فقط، لذا فيشير **Jacques Delos** "انه اين ينخرط الافراد في الحاضر بعيدا عن المثاليةutopie-الذي هو الزمن السوسيولوجي-الآني-"**(Maurice Mayence:2003)**.

2-المدينة والمقاربات البحثية المتعلقة بها:

بعد التمركز في المفهوم الأساسي لهذا المقال، والفرز بين الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، ننتقل إلى الحقل البحثي الإسقاطي-المدينة -، لاختبار الزمن الاجتماعي كمفهوم محوري في الفصل بين السوسيولوجيا والانثروبولوجيا في البث بدراسة المدينة وحقلها الحضري، وايهما اكثر فعالية في تحليل المدينة كتنظيم اجتماعي؟

وهنا يشير الفيلسوف **Thierry Paquet** ان ميادين البحث في المدينة تتمثل في فرعين:

-الدراسات الحضريةles études urbaines وعلم المدينة والاقاليم، اين اظهرت معها المعرفة الحضرية ظهورها بنيات وجينات تنظيمية مستحدثة للبحث والتمثلات حول المدينة هناك جزئين جاهزين منهجيا الموجه لانعكاسات الجماعة **(Bernard Lepetit :1996)**.

-تعدد التخصصات الباحثة في المدينة التي تعمل على اختيار الاقاليم المختصة، الممارسات -السلوك- تمثلات علوم الانسان حول المدينة، الذي يعمل بـ: تاريخ الافكار وتاريخ المؤسسات، التي تمكن الاستفادة من تاريخ العلوم.

2-1-الانثروبولوجيا الحضرية: تكتفي الانثروبولوجيا بالبحث في مخلفات ثقافية للعينات الاجتماعية القاطنة للمناطق الحضرية، مع **Carreno ;Hayot**، وبالأخص ثقافة المقاومة للتحول الاجتماعي داخل الحقل المديني للعينات المُشكِلة للفضاء الحضري، ذلك ما يقره **M. Foucault** حول وظيفة الانثروبولوجيا :"الدفاع عن المجتمع"**(Michel Foucault:1997)**، المؤصلة في القديم، كون الانثروبولوجيا تشرح تاريخ نشأة المدن.

ومن أهم المهتمين بها ،نجد مدرسة شيكاغو ذات التوجه النقدي **Joseph et Granneyer**، الإثنولوجية الحضرية في فرنسا، تهتم بالبحث في هوية وتوارثية قاطني للمدن، المتركز السكني مع صعوبة دمج ما هو جديد-أي السلوك المستحدث **(2002: Alain Hayot)**-.

2-2-السويولوجيا الحضرية: تقدم المدينة فضاء شارحا للتراتبيات والتباين الاجتماعي بين العينات الاجتماعية، أين تقدم المدينة تاريخا اجتماعيا للمرحلة التاريخية المنتمية إليها، إين تشكل بها الفوارق والتباينات اكثر هيكلة اجتماعيا وأكثر دقة بحسب **Jean Pierre Bardet 1983**.

وهي أيضا دليل على عدم التوازن-الموازاة/التكافؤ-داخل الفضاء المديني بين الطبقات حسب **Sylvie Tissot (Catherine Daniel:2009)**مع التحولات القيمية المصاحبة للتحولات الكمية داخل التاريخ الحضري حسب **Pierre Deyon**.

- **الحقل الثقافي والاجتماعي الموازي للحضري**، حيث بنى الرموز داخل الفضاء **décodage de l'urbanisation**، وبفعل آليات إعادة الانتاج الحضرية المرتبطة بأنماط الإنتاج مع النجاح في فهم أشكال التحول في الحياة الحضرية لذا فالمدينة تعد موضوعا وفاعلا. حيث بناها الإنسان وتحولت إلى فضاء لأفعاله ومؤثرا فيه، ومحكما له كونها مقيدة بالتحكيم القانوني(الانخراط والعضوية في المؤسسات المشكلة لها، التقيد بأنماط السلوك التي يقرها(حاكم مليكة:2013)، التعاملات بين الأفراد والمؤسسات...)، مقرة-المدينة- لأعراف تحكُم منشئيها، أنماط السلوك، الإنتاج والتفكير، ايكولوجيا المدن لتعمل على إعادة تجديد-الحضري- إذ تشكل تبادلا معقدا **(Stéphane Van Damme : 2005)**.

ذلك ما يؤكده **Perrot** في دراسته حول "المجتمع القديم"**Ancient régime**، أين تكون الدراسات المرتبطة بالعلاقات والبنيات الاجتماعية-كلانية**Tautologique**- والتي تشمل: العلاقات الاجتماعية، الاحتفالات العامة-**cérémonies publiques** –أشكال التجمعات، اماكن ومظاهر العنف، التي تؤسس على خلفية أشكال المؤانسة**sociabilité**، المدينة، الأشكال السكانية، الانخراط والعبور بـــ ومن المجتمعات الماضية. بالإضافة إلى التجمع السكاني، الطرق، الورشات الحرفية، الملاهي الليلة، توصف كونها أماكن ذات إقبال شعبي-للفئات الشعبية المتدنية- أكثر مما هو فضاء للاستقطاب البورجوازي أو الارستقراطي. ومع ديمومة استمراريتها نحو الآني-اي بعملية التزامن-من تمايز اجتماعي-ثقافي ي هوياتي وذلك بحسب **Marcel Roncayolo** اي تشكل تجسيدا للانفصالات الاجتماعية-الثقافية والانفصالات الاقتصادية لقاطنيها باختلاف الطبقات المنتمين إليها(حاكم مليكة:2019).

وبحسب المنهاج الجامعي**manuel universitaire** لعلم اجتماع الحضري-في فرنسا-المنشئ في 1968 لـــ**R.Ledrut** إن التعاطي مع المدينة أو الحضري كموضوع للبحث العلمي يكون بوجهين:

-اطار للتجربة الاجتماعية.

-فضاء للسلطة القانونية-كون كل هيئاتها مع اختلافاتها محكمة بفعل التأطير القانوني-. وبعد هذا المنهاج بـ25سنة، قدم **Y.Grafmeyar** قدم مجموعة ثرية من المعارف، حيث عرف علم الاجتماع الحضري على انه: "حقل معارف غير المتواجدة خارج التداخل الجمعي-الكلاني-والعابرة لكيانات العائلة، الترفيه، العمل، التربية...وغيره"، في وجهين:

-الأول: الخطاب الحضري والتطور الجماعي للمدن.

-الثاني: المدينة -الوسط- الذي تعمل على تشكيل وهيكلة مختصة للعلاقات بين الفاعلين، المؤسسات والجماعات الاجتماعية.

هي بالفعل حقل لاشتغال الاجتماعي**sociétal** ببناء العلاقات بين السكان(الأفراد)، مع تسجيل الانخراط في التراث الحضري، سلوكات، تاريخ ومنطق مورفولوجي، معماري واجتماعي، أين تنتج المدينة يوميا من خلال تفاعل ساكنيها جدلية معقدة من انماط السلوك الحضرية مثل**Cas Hells** .

في النهاية يشير **Lefebvre** إن التراث الجماعي يتطابق مع المدينة ضمن زمن اجتماعي ليجيب عن التطور الحضري، ومن ثمة ضرورة إعادة انتاج هذه الأنساق بما يُمكِن من الموازاة مع التطور الحضري، من خلال الوظائف الحضرية، كونها قائمة على تاريخ، لكن تنظيم المؤسساتية ليست متوارثة بالفعل، النشاطات الاقتصادية...، فهي منتجة ومبتكرة بفعل التطور والتحول، والأهم بفعل الحاجة لذلك،

لتكون مطابقة للشرائح الاجتماعية القاطنة بها. كذلك أنماط العلاقات القرابية وبنحو اكبر علاقات جوارية-مجتمعية، السلوكات الاجتماعية، المرجعية الاجتماعية للنظام القيمي والنظام القانوني للسلوك، وكلها متحولة تجاه التضامن العضوي الداخلي والخارجي-ضمن حدود المجتمع الشمولي.

2-3-مقاربات متعددة للمدينة والفضاء الحضري:

2-3-1-الاقتصاد:

أين تقدم من خلال الباحثين بها، مزيج متعدد من الوظائف في نفس الفضاء-المدينة-، حيث كلما كان التنقل أقل خارج الفضاء الحضري-المديني-وحُصِرَ التنقل داخلها-تنقل ذاتي-ضمن الحراك الحضري **la mobilité urbaine**- بفعل وسائل النقل الحضرية، يتم قيام المدينة حصريا على مبدا حصر وتقليص المسافة بما يساويها في المقابل المادي-.اذ يُمَكِن ذلك من الفصل بين الفضاءات السكنية وبين المناطق الوظيفية.

-رفع وزيادة الخدمات العامة والمختلفة، التجارة، الحضانة، المدارس، البنوك، المستشفيات، البناء...في مقابل تقليص مسافة التنقل من العمل إلى السكن، نتيجة للفضاء وتعبئة الخدمات، أين تعمل دائما على توفير وخلق الشروط المادية-التمويلية-التي تخول التجار والموظفون وتحفزهم على الاستقرار في الفضاء دون الضرورة للتنقل لمسافة بعيدة من أجل استهلاك خدمة أو تقديمها-.

فالمدن هي هيكلة اقتصادية واجتماعية، بحسب الانفصالات المتواجدة بها-الاقتصادية والاجتماعية-ضمن المدينة كعمران.

2-3-2-السياسة والسياسة العمومية:

في هذا المجال تعد المدينة كمجال وفضاء إنتاج وإعادة إنتاج رأسمال، كما وانها تعد فضاء للسلطة السياسية، والسياسة العمومية وقوة العمل. بحسب اعمال **H.Lefebvre** ، التي تركز فيها على المدينة، بتحول التحضر للفرد-المواطن-كفعل سياسي، قائم على اختيارات مهيكلة-مع إعادة إنتاج-التوزيع الاجتماعي للتقسيمات والتنوع-. لذا فهي فضاء لتفاعل القوى الاجتماعية والأمر الاجتماعي المُهَيمِن-الغالب-، ذلك بالفعل ما يجعل من التساؤلات البحثية عن المدينة والتحضر له جدوى علمية، حيث تعد حقل لإعادة إنتاج تمركز الاجراءات السياسية-الاقتصادية **Politico-économiques globaux**، بما في ذلك من التحكم في النقل-شبكة النقل والطرقات-، التظاهرات الرياضية-المرافق الرياضية العمومية-، النشاطات الترفيهية-الحدائق...-التجمعات الشعبية، الانفصالات السكنية: المنطقة، الحي، البلدية، المركز الحضري أو دون ذلك، كلها محددة بفعل السياسة العمومة كفاعل في توفير الأمن الحضري.

ليشير الايكولوجيون وحتى الثقافيون، إلى ما يحدث ضمن حقل المدينة: الايكولوجيا(البيئة، التنظيف/التلوث)، الترفيه(الحدائق، مراكز الترفيه للكبار والاطفال...)،النشاطات الثقافية(المسرح، السنيما، صالونات الرسم، الكتاب...) وغيرها والتي عادة ما تتداخل الترفيه. تهيئة الفضاءات الخاصة بهذا النشاط الانساني، يعود إلى اختصاص وصلاحية السياسة العمومية، كونها تنخرط ضمن الهيكلة الحديثة للتفاعل الاجتماعي ضمن حدود ما ينص به القانون ويقره، كذلك الاشكال الحضرية والتراث الجماعي بحسب**Rossi**.

2-3-3-التاريخ/الآثار:

يشير كل من:**Bernadette Bensaude-Vincent+ Isabelle Sttengers** في:

L'histoire de la chimie إلى ضرورة العودة إلى البنيات القديمة أي العودة إلى التاريخ: "عوضا عن ترك الماضي، في خلفية العلوم الاكثر دقة، فليس من مشكل في العلوم، للاعتراف ببنيتها التاريخية..." ويتبع قوله:".....ان لم نكن مفكرين، فأي تاريخ يستمر بالتقدم؟"، أين يصبح التاريخ محاولة انثروبولوجية للمجتمعات السابقة حسب **Lucien Febvre ;Marc Bloch ; M.Joudain** بما يسمى بتاريخ الافكار.

3-النموذج التحليلي:

3-1-المدينة العتيقة:

تعد على سبيل المثال لا الحصر، مدينة ندرومة مصدر ومرجعية مؤرخة في الميراث الثقافي-العمراني، هي مثلها من المدن**Médina** في المجتمع الجزائري والمغاربي(مكناس/المغرب، قيروان/تونس)، التي تعد المدينة بهذا المعنى التفاف عمراني حول مركز ديني(مسجد أو زاوية أو مدرسة لتعليم القرآن**médersa**) مشكلة المدينة المثالية ضمن الحضارة الاسلامية المغاربية، المطابقة لشروط نشأتها الاجتماعية-الثقافية المؤرخة لها، لحقبة قبل الاستعمار الفرنسي **(Gilbert Grandguillaume : 2007)**.

في المقابل هناك المدينة المنشئة من طرف الاستعمار الفرنسي في الجزائر، التي انشأت لاحقا تجمعات سكنية مهيكلة اثناء المرحلة الاستعمارية لتمثل هذه الاخيرة، مرحلة المدينة العتيقة المؤرخة للمرحلة الاستعمارية في مقابل المدن ضمن مرحلة الاستقلال مثل مدينة سيدي بلعباس.

لتكون بحسب المؤشر التاريخي، تعمل المدينة كمؤرخ لمرحلة من حياة المجتمع الجزائري إلا أنه بالاستعانة بالتنقيب والآثار، تخرج من دائرة الأكاديمية البحثة، وتتحول إلى مصدر مدر للأموال من خلال تحولها إلى ميدان السياحة،-الاعتماد ايضا عليها في تصوير الافلام التاريخية، الوثائقية وغيرها. ما يجعل

المشرع يعمل على تأطيرها –من خلال القانون- لحمايتها بصفتها آثار وطنية محلية، وفي أحيان أخرى تتعداها إلى التراث العالمي-مثل القصبة-.

لذا فالتحول نحو الفعل الاقتصادي، المدر للأرباح-السياحة- من خلال تثمين القطع الأثرية(أي تثمين ابداعات ومنشآت التنظيمات القديمة بنحو يجعلها مستدامة ودائمة التحيين مع الزمن كما تتجاوزه لتكون حاضرة رغم الزمن التاريخي)،مثل: القصبة، ندرومة، المنصورة، تيمقاد، الجميلة، أهرامات الجزائر، التاسيلي....(تراث معنوي محدد لبدء تواجد إنساني، الدردارة-غريس/معسكر كاثر معنوي-تاريخي)، حيث يشير **Marcel Henaff** :"لا يمكنك لأي معادلة سوقية/تسويقية ان تثمن وتقيم سعر ممتلكات الذاكرة التاريخية"**(Jean Pierre Albert:2010)**، كونها لا تقدر بثمن..

لتتدخل هنا الهندسة المعمارية-العمرانية والحضارة الثقافية كتسبيب لتثمين الآثار سياحيا، بتحول الثقافي-الحضاري الى سلك اقتصادي محدد بفعل السياسي وتحكيم القانون، كونه رأسمال اقتصادي، لذا يشير مرة اخرى **M. Henaff** الى ثلاثة قطاعات تتداخل في هذا المجال:

-الدولة: توفير الدعائم القانونية لحفظ هذه الآثار، المنشآت الفاعلة بذلك.

-السوق: تقديم الهيكلة التسويقية الفاعلة من اجل تحقيق ذلك.

-الإعلام: من خلال الترويج الاعلامي-التعريفي والإشهاري السياحي، لمثل هذه المدن الأثرية التاريخية وما تحويه من تحف وانتيكات.

هذه القطاعات الثلاثة تعمل على تقدير التراث المعماري والحضري من خلال تكثيف العملية التسويقية**(Bruno Fayolle Lussac:2005)**.

2-3الاسواق الشعبية:

استمرارية تواجد الاسواق الشعبية، ضمن المرحلة الآنية من المجتمع وضمن فضاءاته الحضرية-المدن-يجعل من هذا السلوك او المؤسسة اتي تواجدت في مرحلة سابقة من زمن-حياة-المجتمع الجزائري(وضمن نسق فرعي للتبادلات في التنظيم الاجتماعي الاجتماعي)، مستمرة في أوساط حضرية كبرى في بعض الأحيان(سوق السيارات مثلا الأسبوعية مثل سوق سيدي عيسى...)وغيرها من هذه الاسواق الشعبية الخاصة بالسيارات وحتى متعددة المنتجات(الخضر/الفواكه، الملابس، الأفرشة)،بالإضافة إلى تنظيم الأسواق المسماة بـــ**La foire** معارض وتكون مرتبطة بفترة معينة وتعتمد على الخصوم في الأسعار.

تعود استمرارية الاسواق الشعبية متعددة المنتجات، بفعل عدم التحول التام، والكفاية في التهيئة العمومية لتوفير فضاءات للأسواق، ما يجعل تواجدها يجيب عن احتياجات الأفراد في الاقتناء المواد الاستهلاكية الغير متوفرة خارج هذه المنشآت. كما ولازال يتواجد الباعة المتجولون (بالدارجة: الدواس: وهو الذي يبيع الاواني والافرشة متنقلا من مكان الى اخر، مستعملا عربة صغيرة)، كما لايزال أيضا بيع الخضر ضمن الأحياء السكنية في بعض المدن مستعملين-الكروسة- باستخدام الحيوانات، ضمن الأحياء التي تكون احيانا عشوائية-،كما لايزال أيضا نسبيا يستخدم البراح(الذي يعلن عن وفاة الاشخاص في بعض المدن الصغرى-سفيزف/سيدي بلعباس،....).

تشكل الأسواق الشعبية، الباعة المتجولون وغيرها من السلوكات/التنظيم المترسب من بقايا التنظيم القديم لأشكال التبادلات بين الأفراد، مرحلة عابرة نسبيا بحسب الفضاء الحضري، ونوعية قاطنيه، ومدى التهيئة العمومية لمثل هذه النشاطات. كما أنه يشكل فضاء اجتماعيا معلوماتيا بالنسبة للأفراد داخل المجتمع الجزائري-بالأخص داخل المجتمع المحلي-.

3-3-المقامات/الاولياء الصالحين:

في هذا المحل، بحسب **Didier Lette** تكون الآثار مرتبطة بمرحلة دينية وتقديس ثري للمنشآت المُعَدَة للتعبد بدون استثناء أو تخصيص(المسجد، الكنيسة، المعبد،.. وكل ما بني وخصص للعبادة).هذا ما يفسر نوعيا عدم هدم المقامات الخاصة بالأولياء الصالحين المتواجدة رغم ذلك في الفضاءات الحضري(ضريح يتوسط متوسطة وثانوية مشرف الطيب في مدينة بوجنيفية/معسكر، ضريح سيدي موفق بمعسكر-بمنطقة سيدي موفق، ضريح الشيخ بوعالية مقابل جامعة تلمسان-كلية الطب-، وغيرها من الأمثلة عن الأضرحة...)،بالإضافة الى المقامات الكبرى بالجزائر التي تحوز على الزيارة والاستكشاف الوطني: سيدي بومدين-تلمسان-، سيدي عبدالرحمان-العاصمة-، سيدي الهواري-وهران-، سيدي قادة بلمخطار-معسكر-، لخضر بن خلوف-مستغانم- ...وغيرها من المقامات الكبرى.

بالإضافة إلى استمرارية فعل الوعدة باستمرارية هذه الاضرحة وحتى دونها فهي مرتبطة بمرجعيات اجتماعية(أصول-أعراش)،كفعل انثروبولوجي مع تحويره مع فعل اقتصادي-بنيوي للعلاقات، مستمر بحسب الفضاءات الحضرية ودرجة اتساعها وتحضرها وتنوع تشكيلتها الاجتماعية.

إذ تقدم هذه المقامات مع مزاوجتها مع الوعدة موسميا وبالأخص تلك الكبرى، فضاءات اقتصاديا واسعا للسكان المحلين(البيع التحف التقليدية)، وحتى من خارج أصول هذه المقامات، تخلق حركية اقتصادية موسمية بنسبة عالية ومتوسطة على مدار السنة(نتيجة لفعل الزيارة-بالنسبة للجزائريين).

بالإضافة إلى بعض التشكيلات الاجتماعية، تقدم فضاء للترفيه، بالنسبة للمقامات الكبرى بسبب انعدام فضاءات الترفيه بها.

كما أنها مؤسسة مستدامة في التواجد مع الزمن كونها مرتبطة بالمقدس، ولا يمكن هدمها.

4-النتائج:

ما توصلت اليه من هذا المقال، الذي يحتوي على مزيج نظري وتحليل نموذجي -تطبيقي-الى النتائج التالية:

-الزمن الاجتماعي هو المؤسس الابستيمولوجي للعلوم الاجتماعية والانسانية من خلال التموقع في: القديم-**anachronie**، الاني**diachronie**،المتزامن/المستقبل**Synchronie** .

-تقدم المدينة الحالية في المجتمع الجزائري، نموذجا غير مكتمل مقارنة بالمدينة الغربية.

-يتمركز البحث في المدينة بـــ:السوسيولوجيا وبالأخص السوسيولوجيا الحضرية، كونها تتمركز في الزمن الآني.

-تتمركز المدينة العتيقة حول الرمز الديني-ندرومة وغيرها-في حين تتمركز المدينة الجزائرية-اثناء الاستعمار وبعد الاستقلال- حول النموذج الخدماتي-مدرسة،

مقر بلدية، مستشفى او مستوصف، محلات تجارية، شبكة طرقات وخطوط للنقل.

-تنتج المدينة نموذج مغاير: تضامن العضوي-المحلي/الوطني-العالمي-.

-تقدم المدينة نموذجا متناسقا بين مختلف العينات الاجتماعية المنتمية إليها شكلا في حين بنيويا تحافظ المدينة من خلال المنخرطين بها على الانفصالات من خلال تحكيم الاحياء والتجمعات السكنية: الراقية، المتوسطة، الشعبية.

-يُحَيَن البحث التاريخي حول المدينة بالسياحة/الآثار-اي الحفريات- أي ما يساوي الاقتصاد.

5- خاتمة:

يسهم التاريخ كقاعدة حاشرة لمعارف عن حياة الانسان وابداعاته، إلى الوقوف على التحولات التي مرت عليه، باحتساب مؤشر لاختلافه(اي الاختلافات الموجودة بين الانسان في تواجده المكاني/الحضاري-التاريخي)،وبفعل استثمار باقي العلوم كل بحسب احتياجاته البنيوية-التحليلية، الآثار، الاقتصاد، علم الاجتماع، الانثروبولوجيا، للوقوف على القديم ،بهدف استخراج القواعد المؤطرة للسلوك المبحوث به.،

وشروط الابداع، أي البحث في حركة الزمن والمجتمعات، لذا فهو بحث نسبي، فالتاريخ مساوي للتطور وعلم الاجتماع بمؤشر الزمن مطابق للتحول.

ومن ثمة، فعلم الاجتماع على سبيل الذكر، هو ميدان للبحث في الآني، والانثروبولوجيا تبحث عن تبرير في القديم لإيجاد بنية كثقافة لمقاومة التحول، لذا فالمدينة كتنظيم وهيكلة(تقسيم حضري-الاحياء- ، التجمعات السكنية-المدارس-،الثانويات، الجامعات، المؤسسات الخدماتية، المستشفيات، مؤسسات حفظ الامن، الشرطة، الترفيه، المحلات...)هي هيكلة حديثة لا يمكن تحليلها الا ضمن علم الاجتماع الحضري، الاقتصاد والسياسة، الديموغرافيا. اما الانثروبولوجيا فقد تبقى لها مجال البحث عن سلوك وفعل المقامة لما هو آني، فالمدينة فضاء عمراني وتحضر بهيكلة معنوية لكل العضويات المنخرطة فيه، دون ضرورة التواجد في الفضاء المؤسس للتحضر-اي ان البنية المعنوية للمدينة-المتمثلة في التحضر وانساق الخدمات بالمدينة-تتواجد خارج حدودها الجغرافية.

قائمة المصادر والمراجع:

1-Alain Hayot : Pour une anthropologie de la ville et dans la ville : questions de méthodes ; Vol18-N°3/2002-l'etranger dans la ville-,P.P93-105 (https://doi.org/10.4000.remi.2)consulte le 25/03/2020.

2-Bernard Lepetit :la ville : cadre, objet, sujet ; enquete,4/1996 ;P.P11-34.consulte le 20/03/2020.(research in urban history) .(http://doi.org/10.4000/enquete.663)

-Bruno Fayolle Lussac : L'impact du label *patrimoine mondial* dans les stratégies de développement local fondées sur le tourisme culturel-le cas des grandes résidences du Shanxi*Chine*, P. P389-412.

-Catherine Daniel : Sylvie Tissot : L'Etat et les Quartiers, genèse d'une catégorie de l'action publique, Travail et Emploi,120/2009 ;77-79.

-Clara Moskowitz : Cosmologie -L'essence quantique de l'espace-temps ; dossier Pour la science ; N°97 ;11/10/2017-consulte le 26/03/2020-et le30/03/2021.

https://www.pourlascience.fr/sd/cosmologie/lessence-quantique-de-lespace-temps-9865.php.

-Daniel Poitras : Thomas Hirsch, le temps des sociétés d'Emile Durkheim à Marc Bloch, revue européenne des sciences sociales, 56/1-2018, consulte le 27-03-2020

(http://journals.openedition.org/ress/3881), universite de Toronto.

-David Berliner : c'est quoi la différence entre sociologie et anthropologie ? carnet de terrain-revue en lutte anthropologie § sciences humaines, par : Blog terrain ;9 mai2017 ;ULB-LAMC(http://blogterrain.hypotheses.org)

-Gilbert Grandguillaume : Nédroma, une référence Algérienne, Horizons Maghrébins ; Le droit à la mémoire, Année 2007,N°56 ;P.P168-174(http://persee.fr/doc)2007/N56/1)

-Giovanni Busino : Chapitre premier : De l'histoire à la sociologie et de la sociologie à l'histoire ; dans : La permanence du passé-1986 ; P.P17-47.(http://www.cairn.info.)

-Guillaume Jacquemont : Neurobiologie -La molécule qui déforme le temps ; 04/01/2014-consulte le 26/03/2020-Puis Le 30/03/2021.

https://www.cerveauetpsycho.fr/sd/neurobiologie/la-molecule-qui-deforme-le-temps-12484.php.

-Jean Pierre Albert : l'histoire et l'anthropologie : convergences et spécificités ; L'atelier du centre de recherche historiques ; 06/2010(http://journals.openeditionn.org/acrh/1944)consulte le 20/03/2020.

-Nicolas Dodier : les anthropologies d'un sociologue, revue Genèses N°89 ; 3 /4/2013, sur CAIRN.

-Marie Jaisson: Temps et espace chez Maurice Halbwachs (1925-1945). Dans: Revue d'Histoire des Sciences Humaines,1999/1(N°1).

-Martine Mayence: Temps et société ; Dans Pensée Plurielle ; 2003/2 ; (N°6) ; P. P41-44.

-Michel Foucault : il faut défendre la societe, Cours au Collège de France 1967) ; Paris ; Gallimard §Le Seuil ; 1997.

-Pierre Lantz : Le temps des sociologues et la sociologie du temps ; L'Homme et la societe, Année 1967/3/P. P3-32.

IN-Rémi Sinthon : Repenser La mobilité sociale ; Éditions EHESS 2018-Volume78 de collection en Temps § Lieux/Volume 78 de Temps §Lieux.

-Richard Pottier : fondements épistémologiques de l'anthropologie structurale ; socio-anthropologie, 19/2006.consulte le 22/03/2020.

-Sabina Loriga : thomas Hirsch, le temps des sociétés d'Emile Durkheim à Marc Bloch ; revue d'histoire des sciences humaines, 33/2018 ; consulte le 26-03-2020 (http://journals.openedition.org/rhsh/1242)

-Stéphane Van Damme : Les sciences humaines à l'épreuve de la ville : les enjeux archéologies des savoirs urbains (XVIIe-XXe siècles), dans revue d'histoire des sciences humaines 2005/1,N°12,P.P3-15 (http://www.cairn.info/revue-histoire).consulte le 25-03-2020.

-Steven Strogatz: sur la synchronisation, 2004 TED.

-Thomas Hirsch : le temps social. Conceptions sociologiques du temps et représentations de l'histoire dans les sciences de l'homme en France-1901-1945, thèse soutenue le 06/06/2014, l'atelier du centre de recherches historiques, 2014.

-Yankel Fijilkow: II/La ville, forme sociale, Dans: Sociologie des villes ;(2017).

-حاكم مليكة: الانفصالات الثقافية داخل السياج المديني، سلسلة الانوار: المدينة والانسان، الصفحة 187-201، المجلد 3/ العدد 9، 30 جوان 2019، مخبر الأنساق، البنيات، النماذج والممارسات، جامعة وهران2 محمد بن احمد.

-حاكم مليكة: الفضاء العمراني وسلوك الأفراد: هل من علاقة؟"، " الإنسان والعمران" ، لرابطة الفكر والإبداع لولاية الوادي2013